

حكايات قبل النوم

(٢)

أَتْبِعُنِي جَمَلِكُ هَذَا يَا جَابِر

الدكتور

محمد عمر الحاجي



الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف: ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس: ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

لا تبكوا عليه بعد اليوم!!

في مسند الإمام أحمد ، وفي كتب السيرة ، هذه
الحكاية الهادفة :

عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه ، قال :

بعث رسول الله ﷺ جيشاً ، واستعمل عليهم
(زيد بن حارثة) ... وأوصاهم ببعض الوصايا ،
ثم قال لهم :

« إن قُتِلَ زيدٌ واستشهد ، فأميرُكم جعفر بن
أبي طالب ، فإن قُتِلَ واستشهد ، فأميرُكم
عبد الله بن رواحة » .

فانطلقوا فلحقوا العدو... ، فأخذ الراية (زيد بن
حارثة) ، فقاتل حتى قُتِلَ!

ثم أخذ الراية (جعفرُ بن أبي طالب) ، فقاتل
حتى قُتل!

ثم أخذ الراية (عبدُ الله بنُ رواحة) ، فقاتل
حتى قُتل!

ثم أخذ الراية (خالدُ بن الوليد) ، ففتح الله عز
وجل عليه... ، فاتى خبرهم النبي ﷺ ، فخرج
فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال :

« أما بعد ، فإن إخوانكم لقوا العدو ، فأخذ
الراية زيد بن حارثة ، فقاتل حتى قُتل ، - أو
استشهد - ، ثم أخذ الراية جعفر ، فقاتل حتى قُتل
- أو استشهد - ، ثم أخذ الراية عبدُ الله بن رواحة ،
فقاتل حتى قُتل - أو استشهد - ، ثم أخذ الراية
سيفُ من سيوف الله خالدُ بن الوليد ، ففتح الله
عليه . »

ثم أمهل آل جعفر ثلاثاً أن يأتهم ، ثم أتاهم
فقال :

« لا تَبْكُوا عليه بعد اليوم » .

ثم قال : « ادعوا بني أخي » .

فجاء بني كائنا أَفْرُخُ ، فقال : « ادعوا لي
الحلاق » .

فأمر فَحَلَقَ رؤوسنا ، ثم قال : « أمّا محمدٌ
فشبيههُ عمّنَا أبي طالب ، وأمّا عبدُ الله فشبيههُ خَلْقِي
وخلُقي » .

ثم أخذ بيدي فشالها ، ثم قال :

« اللهمَّ أَخْلِفْ جعفرًا في أهله ، وباركْ لعبدِ الله
في صَفْقَةِ يمينه » .

قالها ثلاث مرات .

قال : فجاءت أُمَّنا فذكرتُ يُتَمَنَّا ، فقال عليه

الصلاة والسلام :

« الْعَيْلَةَ - الْحَاجَةَ وَالْفَقْرَ - تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ؟

وَأَنَا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » .

* * *

أَمْسَتْ... وَأَصَبَتْ

وفي صحيح البخاري هذه الحكاية المفيدة :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع ، فلما قفل الناس - أي عادوا - ، وكنت على جملي ، قد أبطأ علي ، فجعلت الرفاق تمضي حتى أدركني رسول الله صلوات الله عليه ، فقال لي :

« يا جابر » .

قلت : نعم يا رسول الله .

قال : « ما شأنك؟ » .

قلت : أبطأني جملي ، فأعيا ، وتخلف!

فقال ﷺ : « أَعْطَنِي هَذِهِ الْعَصَا الَّتِي فِي

يَدِكَ » .

فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُ ، فَنَخَسَهُ ^(١) بِهَا نَخَسَاتٍ ، ثُمَّ

قَالَ : ارْكَبْ يَا جَابِرُ .

فَرَكِبْتُ ، فَلَقَدْ رَأَيْتَنِي أَكْفُهُ ^(٢) عَلَيَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ !

فقال ﷺ : « أَنْزَوْتُ؟ » .

قُلْتُ : نَعَمْ .

قَالَ : « بَكَرًا أَمْ ثَيِّبًا؟ ^(٣) » .

قُلْتُ : بَلْ ثَيِّبٌ .

(١) النخس : هو عَرَزٌ جَنِبَ الدَّابَّةَ أَوْ مَوَّخَرٌهَا بَعُودٍ أَوْ نَحْوِهِ .

(٢) أَي : رَأَيْتُ نَفْسِي أَمْنَعَ الْبَعِيرَ عَنِ بَعِيرِ الرَّسُولِ ، حَتَّى لَا يَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ بِالسَّبْقِ فِي السَّيْرِ .

(٣) الْبَكَرُ : هِيَ الْفَتَاةُ الَّتِي لَمْ تَتَزَوَّجْ بَعْدَ ، أَمَّا الثَّيِّبُ : فَهِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي سَبَقَ أَنْ تَزَوَّجَتْ...

قال : « فهلا جاريةً تلاحبها وتلاحبك؟ » .

قلتُ : إن لي أخواتٍ أحببتُ أن أتزوجَ امرأةً
تجمعُهُنَّ ، وتُمشطُهُنَّ ، وتقومُ عليهنَّ .

فقال ﷺ : « أحسنتَ وأصبتَ » .

ثم قال : « أما إنك قادمٌ ، فإذا قدمتَ فالكَيْسَ
الكَيْسَ^(١) » .

ثم قال : « أتبيغني جملَكَ هذا يا جابرُ؟ » .

فقلتُ : بل أهبُهُ لك يا رسولَ الله .

فقال : « لا ، ولكنْ بِعِنيهِ » .

فقلتُ : نعم ، إن شئتَ يا رسولَ الله .

فقال : « فبكم هو؟ » .

فقلتُ : سُمَني .

فقال : « قد أخذتَهُ بدرهمٍ » .

(١) أي : العقل...العقل .

فقلتُ : لا ، واللهِ يا رسول الله .

... فلم يزلُ يرفعُ لي حتى قال : « أُوقِيَّة » .

فقلتُ : قد رضيتُ ، فاشتراه مني بأوقية..

ثم قدم رسولُ الله ﷺ قبلي ، وقدمتُ بالغداة ،
فجئتُ المسجد ، فوجدته على بابِ المسجد ، فقال :
« الآن حينَ قدمتُ ؟ » .

قلتُ : نعم .

قال : « فدعْ جَمَلَكَ ، وادخُلْ فصلَ رَكَعَتَيْنِ » .

قال : فدخلتُ ، فصلَّيتُ ركعتين ، فأمر بلالاً أن
يَزنَ لي أوقِيَّة ، فوزنَ لي بلالٌ فأرجحَ الميزانَ... .
قال : فانطلقتُ ، فلما وئيتُ ، قال : ادعُ لي
جابرأ .

فدعيتُ ، فقلتُ : الآن يردُّ عليَّ الجملَ ، ولم يكن
شيءٌ أبغضُ إليَّ منه ، فقال ﷺ : « خذْ جَمَلَكَ ، ولكَ
ثمنُهُ »!!... .

أضاعوني...!!

... كان للإمام (أبي حنيفة) رحمه الله تعالى
جَارٌ إِسْكَافٌ بِالْكَوْفَةِ ، يَعْمَلُ نَهَارَهُ أَجْمَعُ ، فَإِذَا جَنَّهُ
الَّيْلُ ، رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ بِلَحْمٍ وَسَمَكٍ ، فَيَطْبِخُ
اللَّحْمَ ، وَيَشْوِي السَّمَكَ ، فَإِذَا دَبَّ فِيهِ السُّكْرُ ،
أُنشِدَ :

أضاعوني وأيُّ فتى أضاعوا

ليوم كريحته وسداد تُغْرِ؟!

... وكان الإمام (أبو حنيفة) يصلي الليلَ
كلَّه ، ويسمع حديثه وإنشاده .

فَقَدَّ صَوْتَهُ بَعْضَ اللَّيَالِي ، فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَقِيلَ :

أخذه العسس - الشرطة - منذ ثلاثة أيام وهو
محبوس!

فصلى الإمام الفجر ، وركب بغلته ومشى..... ،
واستأذن على الأمير ، فقال : ائذنوا له ، وأقبلوا به
راكباً حتى يطأ البساط .

فلما دخل على الأمير أجلسه مكانه ، وقال :
ما حاجة الإمام؟

فقال : لي جاز إسكاف أخذه العسس منذ ثلاثة
أيام ، فتأمر بتخليته .

فقال : نعم ، وكل من أخذ تلك الليلة إلى يومنا
هذا ، ثم أمر بتخليته وتخليتهم أجمعين...

فركب الإمام وتبعه جازه الإسكاف ، فلما وصل
إلى داره ، قال له الإمام أبو حنيفة : أترانا
أضعفناك؟

قال : لا ، بل حفظت ورعيت ، جزاك الله خيراً

عن صُحْبَةِ الْجَوَارِ وَرِعَايَتِهِ ، وَشِئْنِ عَلِيٍّ أَلَا أَشْرَبَ
بَعْدَهَا خَمْرًا .

.. وَتَابَ مِنْ يَوْمِهِ ، وَلَمْ يَعُدْ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ !!

* * *

أَمْرَةُ الشَّيْطَانِ!!

أَسْمَعَ رَجُلٌ (الشَّعْبِيُّ) كَلَاماً ، وَعَدَّدَ فِيهِ
خِصَالاً قَبِيحَةً ، وَالشَّعْبِيُّ سَاكِتٌ!

... فَلَمَّا فَرَعَ الرَّجُلُ مِنْ كَلَامِهِ ، قَالَ : وَاللَّهِ
لَأَغِيظَنَّ مِنْ أَمْرِكَ بِهَذَا ، إِنْ كُنْتَ صَادِقاً ، فَغَفَرَ اللَّهُ
لِي ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ .

قِيلَ : يَا أَبَا عَامِرٍ! وَمَنْ أَمْرُهُ بِهَذَا؟

قَالَ : الشَّيْطَانُ!!

* * *

أَتَشْتَهِي السَّمَكَ؟!

قال الأعمش [سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي ، تُوْفِيَ عام (١٤٨ هـ)] لجليسٍ له :

أَتَشْتَهِي سَمَكاً زُرُقَ العيون ، بِنِضِّ البُطُونِ ،
سُودَ الظُّهورِ ، وأرغفةً باردةً لينةً ، وَخَلًّا حاذِقاً؟

قال : نعم .

قال : فانهض بنا .

قال الرجل : فنهضتُ معه ، ودخلَ ودخلتُ
معه ، فقال : جُرَّتْ تلكَ السِّلَّةُ .

قال : فَكَشَفْتُهَا ، فإذا فيها رَغِيفَانِ يابسانِ ،
وإناءٌ صغيرٌ من خَرْفٍ ، وطعامٌ وَبَصَلٌ ، فجعل
يأكل ، وقال : تعالَ وكُلْ!

فقلتُ : فأين السمكُ يا أبا محمدٍ؟

قال : ما قلتُ لكَ إن عندي سمكاً ، إنما قلتُ لك :

أتشتهيه؟!

* * *